

تفسير ابن كثير

قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس Bهما وكعب الأحبار ووهب بن منبه : إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى أي لينصرهم من قومه قالوا : وهو حبيب وكان يعمل الجرير وهو الحبال وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه مستقيم الفطرة وقال ابن إسحاق عن رجل سماه عن الحكم عن مقسم أو عن مجاهد عن ابن عباس Bهما قال : اسم صاحب يس حبيب وكان الجذام قد أسرع فيه وقال الثوري عن عاصم الأحول عن أبي مجلز : كان اسمه حبيب بن سري وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس Bهما قال : اسم صاحب يس حبيب النجار فقتله قومه وقال السدي : كان قصارا وقال عمر بن الحكم : كان إسكافا وقال قتادة : كان يتعبد في غار هناك { قال يا قوم اتبعوا المرسلين } يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم { اتبعوا من لا يسألكم أجرا } أي على إبلاغ الرسالة وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له { وما لي لا أعبد الذي فطرني } أي وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له { وإليه ترجعون } أي يوم المعاد فيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير وإن شرا فشر { أأخذ من دونه آلهة } استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع { إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون } أي هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا فإن الله تعالى لو أرادني بسوء { فلا كاشف له إلا هو } وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ولا ينقذونني مما أنا فيه { إني إذا لفي ضلال مبين } أي إن اتخذتها آلهة من دون الله .

وقوله تعالى : { إني آمنت بربكم فاسمعون } قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس فاسمعوا أي { فاسمعون } به كفرتم الذي { بربكم آمنت إني } لقومه يقول : ووهب وكعب هما Bقولي ويحتمل أن يكون خطابه للرسل بقوله : { إني آمنت بربكم } أي الذي أرسلكم { فاسمعون } أي فاشهدوا لي بذلك عنده وقد حكاه ابن جرير فقال : وقال آخرون : بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم : اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي إني آمنت بربكم واتبعتكم وهذا القول الذي حكاه عن هؤلاء أظهر في المعنى والله أعلم قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس أحد له يكن ولم يقتلوه واحد رجل وثبة عليه وثبوا ذلك قال فلما : هما B ووهب وكعب هما B يمنع عنه وقال قتادة : جعلوا يرمونه بالحجارة وهو يقول : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فلم يزالوا به حتى أقعصوه وهو يقول كذلك فقتلوه C